

وجهة المدينة الحديثة ومشكلاتها؛ القرية العالمية مصطلح يشبه راكب باص يمر أمام نوافذ بيوت لا يعرفها!

د. وليد أحمد السيد *

ارتبط نشوء المدن العظيمة التي عرفتها البشرية بعاملين مهمين هما الموارد الطبيعية والبشرية. وأهمها التربة الزراعية الخصبة والموقع الاستراتيجي المثل على خطوط التجارة. وكانت المدينة هي موطن الحضارة وحاضنتها حيث ترعرعت ونشأت بها فنون الإنسانية وأدابها. وبالرغم من أن التاريخ لا يكاد يعرف اليوم الذي قامت فيه أول مدينة، إلا أن أريحا بفلسطين تظل من أقدمها بقيامها على الزراعة قبل 8000 عام. وحيث بدأت ظاهرة جمع الأحيار وتكوييمها لإقامة «الماوي» لتعلن نقطة التحول من مرحلة البداوة والتنقل وجمع الثمار إلى مرحلة الاستقرار.

وقد عرف العالم القديم مجموعة من المدن العظيمة التي نشأت في بلاد الرافدين حول نهر دجلة والفرات، كالحضارة الآشورية والسومرية، وكانت مدن أور ونيوى وبابل والمدن الشهيرة التي وردت في الكتب السماوية والعهد الجديد، وكان من أهمها روما «المدينة الخالدة»، وأكبر مدينة في العالم عام 100 للميلاد والتي وصفها كتابات «فروفيوس»، والتي أعاد اكتشافها المعماري البرتي (Leone Battista Alberti) ليعيد تعريف مدينة العصور الوسطى بساحتها عام 1453 ولجباية الطراز القوطي الذي انتشر في شمال أوروبا. وعرف العالم مدنا اشتهرت بالتجارة في العصور الوسطى وأهمها مدينة القسطنطينية التي يعتبرها المؤرخون الورث الشرعي لعظمة روما الرومانية، حيث تخاطبت القسطنطينية من موقعها الاستراتيجي تجاريا مع الهند وأفريقيا وحوض البحر المتوسط وغرب أوروبا، ولتلتها مع نهاية حقبة العصور الوسطى مدينة البندقية «فينيسيا» التي زادت البحر وترعرعت على التجارة مع الهند وفارس وشمال أفريقيا. ونتيجة لذلك ازدهرت مدن وباريس، ومعظم هذه المدن العالمية اليوم اعتمدت في مصادرها الطبيعية على المناطق الجاورة وعظمت أهميتها بأهمية التواجد العسكري القاهر الذي يسيطرته وتفوز على مناطق شاسعة من العالم. وفي هذه المدن ازدهرت حركة الملاحة البحرية بتوسع الاستعمار وحدود الدولتين البريطانية والفرنسية، ونتيجة لدور هذه المدن ووقوعها على خطوط المواصلات والتجارة من جهة ووقوعها الاستراتيجي على شواطئ البحار والأنهار تم تطويرها كموائل ملاحية استراتيجية وعالية بما يتضمنه الميناء من حركة بضائع وتخزينها فضلا عن أعداد السفن التي تنقل البضائع إليها وترسو في موانئها، ومن هنا فمع توسعها بريطانيا نظاما فريدا للمواني بوصعها مخزون أكثر من 1400 سفينة تجارية.

وتتراكم اليوم أكثر من أي وقت مضى مجموعات من التمازلات حول وجهه وصير العمارة في ظل تنامي أعداد سكان المدن وظاهرة التمدن، على حساب الأرياف، والتي تطرد بإزدياد مشاريع عقلي، فالتحضّر أصبح ظاهرة عالمية منذ أكثر من قرنين من الزمان. فالعالم في العام 1800 لم يجهد مدينة يصل عددها إلى المليون باستثناء مدينة واحدة هي لندن، وبينما كان عدد سكان المدن المليون الكبري في العالم قاطبة لا يزيد عن 20 مليون نسمة آنذاك، أصبح عدد سكان المليون مدينة كبرى مجتمعة يزيد عن 540 مليون في العام 1990، أكثر من 220 مليوناً منهم يتركزون في 20 من هذه المدن العالمية الكبرى مثل طوكيو التي يزيد عدد سكانها عن 30 مليوناً اليوم، ومكسيكو سيتي 20 مليوناً ونيويورك 10 ملايين، وليس هذا فحسب، فهذه المدن الحديثة تشكل فقط 2% من مساحة سطح الكرة الأرضية ومع ذلك تستنفذ ثلاثة أرباع الموارد الطبيعية للارض، وتطرح نفس الكمية الهائلة من الفضلات ومخلفات الصناعات.

ومسألة العلاقة بين التجمعات البشرية



تجمعات سكنية مكتظة في مدينة دكار ببينغلاس

المحيط والمناطق الزراعية مما أسهم لاحقا في أقول جمعها مع تراجع قدرات الجيش الروماني على التوسع الإبقاء على المصادر الطبيعية لرغد العاصمة الرومانية العظيمة. ومن الأسئلة المهمة التي تطرح في فضاء التغيرات التي تصفها المدينة الحديثة على التربة تحفي عن أعيننا لما لا نرى أكثر من البيولوجية وخطر الانقراض. فالبيئة المحيطة تثبت أن بها تنوعا مذهلا لم يتمكن العلم الحديث من سبر أكثر من السطح منه فقط. فكل قرية اليبس التي التربة الطبيعية تحوي أكثر من 2000 نوع من الفلوقوات التي لا تمكن رؤيتها بالعين الجردة ولها قوانين الطبيعة في الدفاع ودورة الغذاء، وهذه المساحة المحدودة من سكان بريطانيا والتي تمتد لمساحة 170 ألف هكتار تستهلك ما يعادل «مساحة جغرافية فعّلة» هي 21 مليون هكتار أو 125 ضعف مساحتها الجغرافية الظاهرية، وبكلمات أخرى تلتزمها مساحة بريطانيا الجغرافية كلها «مساحة فعّلة» لتلبية احتياجاتها البيئية ومستلزماتها بحسب تعريف (Rees)، ومن هنا فمدينة روما قديما ازدهرت بقدرة الإمبراطورية الرومانية على جلب مصادر الغذاء والرّقاء بعدد يتكبر من رقعة المدينة الجغرافية بتقليص الخطأ النباتي الطبيعي

جلبية، وهناك ما لا يعرفه العلم بعد من خدمات الكائنات المحيطة التي يشكل فقدها بتوسع فالهواء والماء والتراب كلها تعمل في خدمة الإنسان ومجانا. ويعتقد أن هناك 5 موجات عاشها العالم من الانقراض للكائنات المحيطة كل منها امتد عبر آلاف السنين، ولكن يعتقد أن الموجة السادسة هي أخطرها إذ يعتقد أن السرعة هي عنوانها إذ أن هناك كائنات مهددة بالانقراض في غضون 100 سنة فقط! ويحتاج مفهوم «القرية العالمية» أو (Global Village) الذي ابتدعه Marshall) تكنولوجيا المعلومات مع مطلع الستينيات إلى إعادة قراءة وتقييم. فالفهم أطلق ليعني أن العالم قد طوى المسافات به بفضل وسائل التكنولوجيا الحديثة، حيث يمكن لنا في أي مكان أو مدينة بعيدة العالم أن نشاهد ما يفعله غيرنا وطرائق وجود الإنسان كخليفة وراع ومهيمن على الكائنات المحيطة وبضرورة تسليمه للأمانة التي أوّتمن عليها كما هي في أحسن الأحوال، وفي الخسائر التي يخسرهما جنس البشر من فقد أنواع عديدة من الكائنات التي تشكلت خلق توازن بيئي فريد، فالبيكتيريا التي تشكل معظم هذا الكون وتشكل أكثر من 90% من جسم الإنسان تقدم للبشر خدمات مجانية

* باحث في فلسفة العمارة والتراث - لوندون ودار معمار لندن
sayedw03@yahoo.co.uk

تداعيات

لماذا تكروهون أمريكا؟!!

فيصل عبد الحسن *

ما يحدث في غزة هذه الأيام يذكرنا بما يفعله المحتل مهما كان جنسه أو لونه، المحتل هو المحتل مهما حاول أن يزين وجوده مرة بحقوق الإنسان وأخرى بمنع الدول النامية من أن تحقق تقدما في ملف الأسلحة غير التقليدية، أو بالدفاع عن حرية الأديان فهو يجد نفسه (كما يتصور رؤساؤه) مسؤولا عن نصرة مجموعة دينية في بلد ما وعندما يصير على أرضها يظهر وجهه الحقيقي، فيحارب الأديان كلها بمن فيهم حملة الدين الذين جاء لتجديدهم كما يدعي !!

المحتل الصهيوني، لم يكتف بوجه المحتل بل أضاف إليه وجوها بشعة أخرى، منها وجه الحاقق التاريخي على العرب المسلمين، والحاقد الديني (على اعتبار أنه يمثل الديانة اليهودية وهو في حقيقة الأمر حركة علمانية سياسية لا علاقة لها بالدين اليهودي)، والحاقد العنصري على كل من في الأرض، الذين تسببوا في أن يبقى اليهود لثلاثة آلاف عام يعيشون في كانتونات عزل في أوروبا القديمة، ولا أحد يدري ما ذنب العرب الفلسطينيين على وجه الخصوص بما حدث لأجدادهم بالرغم من أن العرق الصافي غير موجود على سطح الأرض، وان لا دماء نقية لأي مجموعة أو لأي شعب من شعوب الأرض مهما بلغت عزلة ومحافظته على نوعه !!

صور الدمار الذي يلحق بشعب غزة ترينا بوضوح الوجه القبيح لسياسي أمريكا، الذين يحمون ظهر إسرائيل ويمنعون أي قرار يتخذه مجلس الأمن ضد عدوان إسرائيل على الشعب الفلسطيني بالتصويت بالفيتو ضده ومنعه من الإقرار، بل ويشجعونها على قتل أكبر عدد من المدنيين الفلسطينيين وهم يبررون كل هذا القتل للنساء والأطفال والمسنين ولشرطة غزة وتدمير مساجدها وبنائها التحتية لهدف إيقاف المقاومة المحلية الصنع!! التي تذكر الحكومات العربية جميعا بعجزها وعجز حكوماتها عن كبح جماح الاعتداءات الإسرائيلية بالرغم من جيشها المجهزة بالأسلحة الثقيلة وبمليارات الدولارات التي في خزائنها، هذه المقذوفات التي تطلق من غزة والتي أزعجت الإسرائيليين!! هي ما تستطيعه حركات المقاومة الفلسطينية للرد على القتل المبرمج لكوادرها وقادتها ولحالة الظلم المستمر بحصار وتجويع أكثر من مليون ونصف مليون فلسطيني هم شعب غزة ومنع كل ما يمكن لحياة إنسانية حقيقية أن تستمر !!

المحتل الإسرائيلي كشر عن أنيابه المعدنية ودخل بالآلة الحربية الضخمة وطائرات الF16 لتحقيق نصر عسكري على أهل غزة، ومن هم أهل غزة!! مليون ونصف مليون من المدنيين العزل، ليس لهم جيش ولا دبابات ولا طائرات، فاز منهم من فاز بانتخابات زينة لتمثيل الشعب الفلسطيني بعد أن عم الفساد في أجهزة السلطة السابقة!! ووجد الناس بصيص أمل لتمثيلهم وخدمتهم في تسيير حياتهم بالقطاع، وهذه الديمقراطية التي تنشدها حكومة بوش!! وتتشدد بها الإسرائيليون ويعيرون العرب بأن أنظمتهم دكتاتورية!! ولكن فيما يبدو أن إسرائيل وحكام أمريكا وكأي محتل آخر لا يهمل أمر الديمقراطية لشعوبنا المغلوبة على أمرها بل الذي يهملها حقاً أن تكون أي حكومة من حكوماتنا العربية عميلة لهم وتآمر بأوامرهم تهشهم متى تشاء وتنشهم متى تشاء!! لتنفيذ أهدافها على شعوبنا ورسم المنطقة كما يريدون وكما تمليه مصالحهم.

أهل غزة بالرغم من جراحهم وخسائرهم سيقامون المحتل الإسرائيلي المدجج بالأسلحة والعتاد، وسيخونونه بالجراح والخسائر، لأنهم يعرفون أن الهدف من كل هذا التدمير والقتل هو شعب غزة، وحكومة بوش الأظلة التي تقف الآن مع العدوان الإسرائيلي لقتل أهل غزة هي أكثر دموية وتضنيف لجرائمها جرائم جديدة، ما يحدث لأهل غزة هو ذاته ما حدث للبنانيين والعراقيين وما يزال يحدث للعراقيين مع محتلمهم الأمريكي، أما ذاك البطران الذي يأتي ليساننا بعد كل هذا الخراب لماذا تكروهون أمريكا؟! فسيرد عليه (من باب التهذيب والتقويم) بحذاء على وجهه !!

* كاتب وصحافي عراقي يقبع في المغرب
faissalhasan@hotmail.com



تقدر بخمسة وعشرين ألف عنوان، بين أصلي ومصور ويصل تاريخ بعض هذه المخطوطات إلى ما يقرب من 700 سنة مضت، وهي تبث في مختلف العلوم والمعارف ومن بينها عدد من المخطوطات الفخرية؛ زماناً وموضوعاً وشكلاً، ويحتوي القسم على العديد من المخطوطات النادرة.

مجلة اتحاد نقاد السينما في المغرب العربي

الرباط - «القدس العربي»:

على موقع الفايبيوك العالمي، تم تأسيس مجلة «اتحاد نقاد السينما في المغرب العربي» وهي مجلة تعنى بأخبار السينما في بلدان المغرب العربي ومتابعة كل الاعمال السينمائية الجديدة مع تغطية لأشغال كل المهرجانات والمقتنيات والأسابيع السينمائية التي تشهدها المنطقة المغربية، وفي هذا السياق لتلتصق من نقاد السينما سواء على مستوى المغرب العربي أو باقي الدول العربية الأخرى، المساهمة بكتاباتهم فيها وبمختلف اللغات الأخرى. اسم المجلة، هو إسم إفتراضي لجمعية تسعى إلى أن تترى النور قريباً، بوضافر جهود كل نقاد السينما في المغرب العربي. لقد عبر بعض الاخوة النقاد في المغرب عن رغبتهم في الانضمام إلى طاقم تحرير المجلة ونحن في إنتظار

رئيس التحرير: د/ عمر الفاتحي
majdouiman@yahoo.fr

فضاءات ثقافية

دار الكتب الوطنية بأبوظبي تجتذب المزيد من القراء

أبوظبي - «القدس العربي»

من جمال المجايذة:

استطاعت دار الكتب الوطنية في هيئة أبوظبي للثقافة والتراث خلال العام الماضي 2008 أن تجتذب كافة شرائح المجتمع، من المتخصصين والطلاب والفئات المهنية المختلفة، وكشفت جمعة القيسي مدير الدار أن عدد المترددين على المكتبة بلغ 135000 قارئ وقارئة في عام 2008 استخدموا أكثر من مليون مادة من مواد المكتبة من الكتب والدوريات والوثائق والمخطوطات، كما استقطبت مكتبة الأطفال أكثر من 5000 طفل وطلة استخدموا قرابة 40000 مادة من مواد مكتبة الأطفال من الكتب المصورة والقصص وكتب الحقائق علاوة على المجالات الخاصة بهذه الفئة العربية، كما استقبلت المكتبة زحلات عدد من رياض الأطفال، ومراكز ذوي الاحتياجات الخاصة.

كما كشفت القيسي أن الصفحة الإلكترونية لدار الكتب الوطنية، ضمن الموقع الإلكتروني لهيئة أبوظبي للثقافة

والتراث، قد حققت نجاحاً لافتاً للنظر، واجتذبت عدداً كبيراً من الباحثين، حيث استقبل الموقع قرابة 800000 زائر، قاموا بعمليات البحث في مقتنيات دار الكتب الوطنية، واستفادوا من الخدمات المتاحة عبر الموقع والتي تتمثل في التعرف على المقتنيات الخاصة بالمكتبة والنشرة الشهرية الإلكترونية للدار، علاوة على التعرف على أقسام دار الكتب الوطنية وخدماتها.

وأكد أن مكتبة أبوظبي الوطنية تثبت دورها أنها مشعل آخذ من مشاعل التنوير، فتفتح أبواب الإبداع للجميع، وترقد المشهد الثقافي الإنساني بتنتاج أبناء الإمارات، وذلك إضافة لدورها الهام في توفير مختلف مواد المعرفة لسكان الإمارات، وحرصها على حفظ التراث الثقافي العربي. ومن جهة أخرى بلغ عدد العناوين التي استقبلت الدار خلال عام 2008، 11412 عنواناً منها 6500 عنوان باللغة العربية و 4912 عنواناً بعدد من اللغات الأجنبية المختلفة، كما بلغ عدد عناوين الدوريات التي تم اقتناؤها أكثر من 350 دورية وبذلك تصل مقتنيات الدار إلى أكثر من مليون مجلد. وقام قسم النشر بالدار بإصدار عدد من العناوين التي ساهمت في إثراء المشهد الثقافي العربي، وتناولت هذه العناوين عدداً من الموضوعات التي تهم القارئ العربي وخصوصاً في مجال الأدب العربي، والفنون، علاوة على تحقيق عدد من كتب التراث، ومن أهمها ديوان الحارث بن عباد، تحقيق أنس أبوهمال، للإمام، للخلي، تحقيق عبدالله الحبشي، قصائد من الهند لشهاب غانم، وفي مجال الترجمة صدرت عن الدار مختارات من الشعر الروسي التي نقلها حسب الشيخ جعفر، وتاريخ